

النظام الصوتي للغة العربية بين التراث اللغوي العربي والدراسات
اللغوية الحديثة - دراسة وصفية تطبيقية ومفاهيم تأسيسية.

*the vowel system of Arabic language between the Arabic linguistic
heritage and modern linguistic studies
An applied descriptive study and foundational concepts.*

دكتور: عبد الحميد عمروش.

قسم اللغة والأدب العربي جامعة العربي التبسي- تبسة (الجزائر).
abdelhamid.amrouche@univ-tebessa.dz

تاريخ الإيداع: 2020/10/29 تاريخ القبول: 2021/02/02 تاريخ القبول: 2021/03/15

ملخص:

تعرض هذه الدراسة النظام الصوتي للغة العربية في التراث العربي، وعند علماء اللغة
المحدثين من خلال مفاهيم رائدة وتأسيسية، وتبرز تلك العلاقة التي تحكم الأصوات الصوتية
والصامتة في نظام العربية، وتبين بوضوح مدى وعي اللغويين العرب بالنظام الصوتي الذي
تتأسس عليه اللغة العربية.
ودراسة النظام الصوتي للغة العربية من الحقل بالغة الأهمية، إذ لا يمكن أن تقوم نهضة
لغوية جادة دون الاهتمام بها، وتبتعد هذه الدراسة عن الاستدلالات المنطقية، والتعليقات
العقلية البعيدة عن روح اللغة، مستندة في ذلك إلى حقائق اللغة وحدها.
الكلمات المفتاحية: النظام الصوتي؛ الصوائت؛ الصوامت؛ التراث العربي؛ اللغويون العرب؛
علماء اللغة المحدثون.

Abstract:

This study presents the vowel system of the Arabic language in the Arab
Heritage and among modern linguists through pioneering and foundational
concepts, and highlights that relationship that governs the vowels and
consonants sounds in the Arabic system and shows clearly the extent of
Arab linguists' awareness about the phonetic system upon which the Arabic
language is based.

And The study of the vowel system of the Arabic language is one of the most important fields, as a serious linguistic renaissance cannot occur without paying attention to it, and this study moves away from logical inferences and mental explanations that are far from the spirit of the language, based on the facts of the language alone.

key words: the vowel system; vowels; consonants; the Arab Heritage; Arab linguists; modern linguists.

مقدّمة:

نشأت الدراسات الصوتية عند العرب في القرن الثاني للهجرة، وكانت غايتها عملية منذ البداية؛ إذ حفلت كتب النحاة واللغويين وعلماء البلاغة والعروض والتجويد وغيرهم بكثير من الموضوعات الصوتية النظرية والتطبيقية على السواء، وكانت دراسات رائدة مهدت سبل البحث المنظم في الصوت اللغوي، وأسهمت في إرساء دعائمه. وعندما تقدّمت الوسائل العلمية الراهنة نشأ علم الأصوات على أسس موضوعية ومنهجية صارمة. وفي هذا السياق العلمي نعرض لتلك الجهود البارزة التي أفضت إلى الكشف عن النظام الصائتي الذي يحكم اللغة العربية.

الأصوات اللغوية وأقسامها:

تقسّم الدراسات الصوتية الحديثة الأصوات اللغوية sounds أو المنطوقات articules إلى قسمين رئيسين: الأوّل: الحروف الصّحاح، أو الأصوات الصامتة consonants بالمصطلح الحديث، وهي تلك الأصوات التي أطلق عليها اللغويون العرب مصطلح الأحرف الصحيحة، ومنها يتكوّن جذر الكلمة، وتقسّم إلى فئات أو مجموعات بحسب وضع الأوتار الصوتية، وتختلف من لغة إلى أخرى حسب عددها وصفاتها وخصائصها المميّزة لها.

الثاني: أحرف الاعتلال، أو الأصوات الصائتة vowels، وهي تلك الأصوات التي نظر إليها اللغويون العرب على أنها أصوات زائدة لا تدخل في جذر الكلمة، وهي تؤدّي من خلال دخولها على عناصر الجذر مهمّة تغيير المعنى، فهي تمثّل القالب form الذي تدخل فيه عناصر (الجذر) لتأخذ معناها الصرفي؛ من نحو تصريف الجذر إلى الفعلية أو المصدرية أو الاسمية وفروعها¹. ويعرّفها دانيال جونز (D.Jones) بأنها "أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها على شكل مستمر

من البلعوم والفم، دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلاً يمنع خروجه، أو يسبب فيه احتكاكا مسموعاً².

وتقسّم العلل عند المحدثين إلى علل بسيطة monophthong، وعلل مركبة complex vowels، فتعدّ بسيطة إذا اقتضت موقعا ثابتا لم تغيّره خلال النطق بها، وتعدّ مركبة إذا انتقل اللسان أثناء النطق بها من موقع نطق علّة إلى موقع نطق علّة آخر...³.

ويذهب بعض العلماء إلى تقسيم الأصوات -اعتبارا من الصوامت المقطعية والصوائت غير المقطعية- إلى ثلاثة أقسام، وهي: الصوامت، والصوائت، وأشباه الصوامت أو أشباه الصوائت، وهذا القسم الأخير ينحصر في صوتي (الواو aw والياء ay) التي سمّاها القدماء حرفي اللين، وقد سمّيت هذه الأصوات بأشباه الصوامت لأنها تتحدّ مع الصوامت في وجود الاحتكاك عند إنتاجها، وفي تحمّلها للحركات كبقية الصوامت، وقد سمّيت بأشباه الصوائت لأنها عرضة للانقلاب والتحوّل كما هي الحال في الصوائت، ويطلق عليهما تغيّلا مصطلح (أنصاف الصوائت) وذلك لشهرتهما في الدراسات اللغوية،⁴ وهو ما تعارف عليه الدارسون.

ولا يعني هذا أن اللغة العربية تقتصر على هذه الصوائت دون غيرها، ولكن التفرّعات الثانوية على هذه الصوائت كالإمالة والتفخيم والإشمام والروم، لا تحدث أيّ التباس في المعنى، ومن ذلك [الراء المكرّرة] والتي تتّصف بالتفخيم والترقيق وهما -في العربية- صفتان لصوت واحد، والتمييز بينهما له قيمة من حيث النطق والانسجام الصوتي⁵ وحسب.

الأصوات الصائتة طبيعتها وخصائصها:

في التراث اللغوي العربي التقى علماء اللغة وعلماء التجويد في الاهتمام بدراسة الحركات وبحثها. وارتبط عمل علماء التجويد أساسا ببحث ما سمّوه (اللحن الخفي) و "هو الخلل الذي يطرأ على الأصوات من جراء عدم توفيتها حقوقها من المخارج أو الصفات، أو ما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق"⁶. ودراسة الحركات من أشدّ جوانب الدراسة الصوتية صعوبة وتعقيدا للأسباب؛ منها أنه لا يوجد معيار متّفق عليه لتحديد سماتها وخصائصها. وهي في العربية نوعان⁷: ثابتة ومتغيّرة.

أولا: الحركات الثابتة، وتشمل أواخر الكلمات المبنية، وذلك مثل: أسماء الإشارة (هذا...) والأسماء الموصولة (الذي...) كما تشمل الحركات التي تلازم حروف المباني في الكلمات، سواء

أكانت حركات قصيرة (a i u) أم حروف مدّ (aa ii uu) وذلك كما في حركة الفتحة في كَتَبَ، وللمرونة اللغوية غيّرت العرب حركة الحرف الأول من الكلمة لتغيير المعنى (Ablaut) كما في جَنَّة وجِنَّة، كما غيّرت حركة الحرف الثاني لنفس الغاية، كما في عالم وعالمٍ. أو مع حروف المدّ، كما في كَلَام، وحُرُوف، وحَدِيث.

ثانيا: الحركات المتغيرة: وهي العلامات الإعرابية من حركات قصيرة (الفتحة والضمة والكسرة)، أو حروف المدّ في علامات الإعراب الفرعية (الألف، والواو، والياء).

ومصطلح الحركات يكتنفه غموض ظاهر، سواء أكان في العربية أم في غيرها، ففي العربية يرفض بعض العلماء المحدثين استعمال مصطلح الحركة؛ بحجة أن المصطلح لم يستعمل في الدراسات اللغوية العربية القديمة شاملا لكل ما هو حركة، ومن أبرز هؤلاء المستشرق الفرنسي هنري روبرت فليش (Henri. R. Fleisch) الذي يرى أن العلماء العرب عندما استعملوه، لم يضعوه إلا ليدلّ على الحركات القصيرة فحسب، فهو إذن مصطلح لا يشمل الحركات الطويلة التي كانت تسمّى في الدراسات اللغوية العربية ((حروف المدّ))⁸، وعلى الرغم من أن مصطلح الحركات الطويلة لم يغيب عن أذهان علماء الأصوات القدماء؛ إلا أن النظام الصائتي بين العربية والإنجليزية لا ينحو إلى التطابق، فالحركات القصيرة في العربية هي (الفتحة a والضمة u والكسرة i) وأما الحركات الطويلة فهي في مفهوم القدماء أحرف الاعتلال (aa. ii. uu).

وفي الإنجليزية يذهب كينيث بايك (kenneth pike) إلى أن استعمال كلمة vowel للدلالة على الحركة، وكذا consonant للدلالة على الصامت أمر مبني على الطبيعة الوظيفية للحركة فحسب، وليس على الطبيعة النطقية لها، ولذلك فالمصطلحان لا يفيان بالغرض، ويقترح استعمال مصطلح vocoid بدلا من vowel، ومصطلح contoid بدلا من consonant، ويرى أن هذين المصطلحين البديلين أدقّ من نظيريهما المستعملين في الدراسات الصوتية، وذلك لأنهما مبنيان على اعتبار الجانب النطقي، ويرى أن مصطلح vocoid يصف الحركات في حالة كونها منطوقة على انفراد لا في سياق مقطعي، ولا وظيفة تركيبية، في حين يركز مصطلح vowel إما على ما هو مكتوب، وإما على الحركة في موقع سياقي، كما يصف مصطلح contoid الحالة التي يتجسّد فيها الصوت منفرد النطق، في حين يركز مفهوم consonant -حسبما يرى- إما على الشكل المكتوب، وإما على نطقه في سياق معيّن⁹.

وعلم الأصوات الحديث يفرّق بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة؛ على أساس وجود اعتراض للهواء المندفَع من الرئتين بالنسبة للصوامت، وعدم وجوده بالنسبة للصوائت، وهذا ما يشير إليه ابن جنيّ حيث يقول: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متّصلاً، حتى يعرض له في الحلق والضم والشفيتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته"¹⁰.

واعتماداً على طريقة مرور الهواء تنتج الأصوات اللغوية، فإن تعرّض في مجراه لإعاقة كلية، نتج الصوت الشديد، مثل القاف ونحوها، وأمّا إذا كان اعتراض الهواء جزئياً، فإن الصوت الناتج يكون احتكاكياً(رخوا) مثل الحاء والثاء، وعند مرور الهواء دون حوائل تعترضه، ومن غير حدوث احتكاك معه في الحلق أو الفم تتشكّل الأصوات الصائتة¹¹.

وقد تمكّن اللغويون القدماء من معرفة خصائص الأصوات الصائتة للعربية على الرغم من افتقارهم لوسائل البحث العلمي، وقد أدركوا أن الصوائت تملك قوة إسماع عالية، ولعلّ السبب في اكتسابها هذه السمة المميّزة يرجع إلى أمور كثيرة، ومنها طريقة خروجها الحرّة؛ حيث يسمح لها عدم الاحتكاك بأن تحمل طاقة أعلى بكثير ممّا تحمله الصوامت، وتعدّ الصوائت أقوى الأصوات وضوحاً في السمع، إنها تحمل الآثار الموسيقية للنبر Stress، ودرجة الصوت Pitch، وهي أكثر الأصوات ((موسيقية)) أو قبولاً للغناء؛ لإمكانية تطويلها على وجه يطرب السمع¹². وقد اشترط دانيال جونز(D.jones) الجهر في تعريف الحركات، وذلك حتى تكون الحركة صوتاً لا مجرد زفير.

والجهر في حقيقته هو تذبذب الأوتار الصوتية، وقد يبتعد الوتران الصوتيان بصورة تسمح بمرور الهواء، فيكون الصوت الذي ينتج في هذه الحالة مهموساً، ولكن تيار الهواء قد يكون سريعاً وقويّاً بصورة كافية لإحداث ضجّة وخلخلة، فيكون الصوت الذي ينتج في هذه الحالة صوتاً مخلخلاً turbulent [صوت الخاء...]. وقد يكون اندفاع الهواء ضعيفاً فلا تحدث معه خلخلة، وهكذا يكون عندنا نوعان من الأصوات المهموسة: المهموسة المخلخلة، والمهموسة الضعيفة أو المنسابة¹³.

الأصوات الصائتة وتقاطع المصطلح:

تداول في الدراسات الصوتية كثيرٌ من المصطلحات على غرار الأصوات الصائتة، الحروف المصبّوتة، أحرف العلة، أحرف المدّ اللين، أنصاف الصوائت، أحرف الاستطالة، الأصوات

المائة، الحركات القصيرة، الحركات الطويلة...وما إلى ذلك. وهذا يدعونا إلى بيان خواصّها، وتحديد مفهومها وطبيعتها لما لها من صلة في تحديد مفهوم النظام الصائتي للغة العربية.

بداية نستند إلى أن الألف، والواو والياء (إذا كانا ساكنين وما قبلهما محركان بحركتين من جنسهما) هي أحرف الاعتلال، وباقي الحروف هي الحروف الصحيحة في اللغة العربية، وهذا يحيلنا إلى بيان حدود المصطلحات الأخرى. فإذا كانت الأحرف الصحيحة أو الصامتة لا تثير غموضاً في طبيعتها بشكل عام، فإن الصوائت مع باقي المصطلحات التي تتقاطع معها تحيلنا إلى غموض وإبهام.

أولاً: أحرف المدّ

تشكّل أحرف المدّ أسس النظام الصائتي للغة العربية، وهي الألف والواو والياء إذا سكّنت وكان ما قبلها محرّكاً بحركة من جنسها، فأما الألف فلا تكون إلا من أحرف المدّ؛ لأن ما قبلها لا يكون إلا مفتوحاً (كتأب) وأما الواو فتكون حرف مدّ إذا كان ما قبلها مضموماً وهي ساكنة مثل: (خلُود) وكذلك تكون الياء حرف مدّ إذا كان ما قبلها مكسوراً وهي ساكنة مثل: (عظيم) وأما نحو: بَيْتٌ وَلَوْ فِإن الياء والواو ليّنتان، ويسقط هذا القانون الصوتي إذا كان الواو والياء من بنية الكلمة، وفي هذا ينبغي لنا أن نميّز دائماً بين ما كان من جذر الكلمة، نحو: دَعَا يَدْعُو، وَرَمَى يَرْمِي، وَقَالَ يَقُول، فإن الألف والواو والياء حروف، لأنها تمثّل جزءاً من بنية هذه الكلمات، وكذلك الحال في مشتقاتها، نحو: مَقَالَ وَمَقُول، وما لم يكن كذلك.

ويميّز العلماء ومن بينهم جويّار (Stanislas Guard) بين نوعين من أنواع المدّ، حيث بعضها أقصر من بعضها الآخر، ويُسمّى النوع الثاني منها ((الأصوات المتمادية)) وهي تلك التي يستطيع المتكلّم بها أن يمدّ صوته، وذلك مثل: الألف في (سما) التي هي أطول من الألف في: (قال). وكذلك الياء في (بييع) التي هي أطول من الياء في حرف الجر (في)¹⁴.

ومصطلح الأصوات المتمادية ليس هو مصطلح الأصوات المدّية؛ فهذا الأخير ليس إلا مصطلح أحرف المدّ، وهذا ما يؤكّده ابن جيّ حيث يقول: "ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هنّ حروف توامّ كوامل، قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتمّ منهن في بعض، وذلك قولك: يخاف وينام، ويسير ويطير، ويقوم ويسوم، فتجد فيهن امتداداً واستطالة ما، فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولاً وامتداداً، وذلك نحو: يشاء ويداء، ويسوء وهبوء، ويجيء ويفيء، وتقول مع الإدغام: شأبة ودابة"¹⁵. ويقول مكّي بن أبي طالب - في باب المتفق عليه

من المدّ: "اعلم أن هذا الباب ينقسم قسمين: قسم بعد حرف المدّ واللين فيه همزة في كلمة نحو: السّماء، والضّرّاء، والسّرّاء، وماء، وشبهه، فلا اختلاف في إشباع مدّه... وقسم آخر بعد حرف المدّ واللين حرف مشدّد نحو: دابّة، والصاخّة، والحاقة، فكلهم أشبعوا"¹⁶. ويحدث هذا لتأثر الحركات بالصوامت التي تجاورها، ولا سيّما الصوامت الأنفية مثل: الميم والنون.

ويحصل المدّ بسكون الألف والواو والياء، وكون الحركة قبل هذه الحروف (الألف والواو والياء) من جنسها، وعلى هذه الصورة فإن الألف والواو والياء تسمّى أحرف المدّ واللين، وأحرف المدّ بهذه الشروط تسمّى أيضا -عند كثير من المحدثين- الحركات الطويلة¹⁷، على خلاف بين الباحثين.

وعلاوة على استعمال مصطلح الحركة فقد فضّل العرب استعمال مصطلح ((مصوّت)) على مصطلح ((صائت)) فالصائت من حيث ((صبيغته)) يعني المتّصف بالتصويت في ذاته، وأما المصوّت فيعني من هذه الوجهة ذلك أولا؛ كما يعني أنه يمنح التصويت لغيره، فقد راعى إذن اللون الديناميكي في دلالة اللفظ على معناه¹⁸. وهذا من عادة العرب في اختيار المصطلح.

ثانيا: بين الأحرف اللينة والأحرف المائعة

يذهب سيويوه إلى أن صفة اللين تختصّ بصوتي الواو والياء غير المدّيّتين دون الألف، فيقول: "ومنها (اللينة) وهي الواو والياء"¹⁹، وقد علّل وصفه الصوتين باللين بقوله: "لأن مُخرَجَهما يتّسع لهواء الصوت أشدّ من اتّساع غيرهما"²⁰. فاللين عند سيويوه هو اتّساع مخرج الصوت دون اتّساع مخرج الألف، وأكثر من اتّساع مخرج الأصوات الأخرى، ويقول ابن جني -مفرقا بين اللين والمدّ:- "على أنه قد يمكن الفصل بين الياء والواو، وبين الألف، بأنها لا بدّ من أن تكون تابعة، وأنهما قد لا تتبعان ما قبلهما"²¹. وكلمة (قد) توحى أيضا بأنهما قد يتبعان ما قبلهما، وهي إشارة واضحة إلى أن الألف حرف صائت أبدا، وأن الواو والياء اللينتان قد تكونان صامتتين أو صائتين على السواء، فالأحرف الثلاثة هي أصوات مدّ بلا خلاف، وتختصّ الواو والياء باللين، وهما بمنزلة نصف الصامت، فيعاملان معاملة الصامت.

وهذا ما تنبّه إليه مكّي بن أبي طالب (ت437هـ) بقوله: "لكنهما نقصتا عن مشابهة الألف لتغيّر حركة ما قبلهما عن جنسهما، فنقصتا المدّ الذي في الألف، وبقي فيهما اللين لسكونهما، فسميتا بحرفي اللين"²²، ويؤكد ذلك بقوله: "وقد سمّى القراء الياء والواو الساكتين، إذا انفتح ما قبلهما بحرفي اللين"²³، وانفتاح ما قبل الواو والياء يقتضي كونهما حرفين صامتين لا صائتين.

وما يدلّ على ذلك قول ابن جنيّ -مبرزاً وعي اللغويين العرب بطبيعة الواو والياء اللَّيْنَيْنِ-: "إن الياء والواو لما تحركتا قويتا بالحركة، فلحقتا بالحروف الصّحاح، فجازت مخالفة ما قبلهما من الحركات إِيَاهُمَا"²⁴. هذا ومن اللغويين المُحدِّثين من ذهب إلى أن أحرف اللين هي: الألف والواو والياء، والهاء، والنون الساكنة على خلاف في ذلك.

وأصوات اللين أوضح بطبيعتها من الأصوات الساكنة، والوضوح السمعي الذي بنيت عليه التفرقة بين أصوات اللين والأصوات الساكنة، هو تلك الصفة الطبيعية في الصوت من طول أو نبرة، ومن بين الأصوات الساكنة الأكثر وضوحاً والأقرب إلى طبيعة أصوات اللين نجد: (اللام، والميم، والنون) حيث تعدّ حلقة وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين، ولذا يميل بعضهم إلى تسميتها (أشباه أصوات اللين)²⁵.

وعلى هذا فأحرف اللين أو الأحرف اللينة أو أشباه أصوات اللين ليست هي أحرف العلة، وقد ميّز اللغويون المُحدِّثون بينها برموز واضحة، فالواو المعتلة يرمز لها بالرمز: w كما في: وُلِدَ، والياء المعتلة يرمز لها بالرمز: y كما في: يَلِدُ. وأما الواو اللَّيْنَةُ فيرمز لها بالرمز: aw كما في: خوف، ويرمز للياء اللَّيْنَةَ بالرمز: ay كما في: بيت. فأحرف العلة إذن هي أحرف المدّ، أو هي أحرف الاستطالة.

وهي ليست الأحرف المائعة التي قد يوهم مصطلح المائعة أنها كذلك، فقد أطلق الباحثون المُحدِّثون مصطلح المائعة على "أربعة أصوات وهي: الراء واللام، والميم والنون، وتُسمّى عندهم أيضاً السائلة Liquids، وتعرّف بأنها: "صوامت امتدادية يتّسع معها مجرى الهواء بما يقرب من اتّساعه عند نطق الصوائت، ولا تكاد تسمع حركة الهواء عند صدورهما...وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، فهي تشبه أصوات اللين من هذه الناحية، ولعلّ هذا هو الذي دعا القدماء إلى تسمية هذه الأصوات بالأصوات المتوسّطة، أي التي بين الشديدة والاحتكاكية"²⁶.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن للموائع ملامح صائتية وأخرى صامتية، وهم بذلك يشيرون إلى اتّساع مخرج الموائع الذي يشبه اتّساع مخرج الحركات وإن لم يبلغه، وقد زاد القدماء على هذه الأصوات الأربعة صوت ((العين))²⁷، فعدّوها صوتاً متوسّطاً أيضاً.

هذا وقد ميّز ابن جنيّ بدقة بين الحركات القصيرة وحروف المدّ واللين، على اعتبار أن هذه الأخيرة "توابع للحركات ومُتَنَسِّئَةٌ عنها، وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها، وأن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة"²⁸ فهي إذن من جنسها.

الخصائص الوظيفية والنطقية بين أحرف المدّ والحركات القصيرة

الحركات القصيرة، وهي الحركات الثلاث (الفتحة a، والضممة u، والكسرة i) والفتحة عند العرب أخفّ الحركات، وتليها الكسرة ثم الضمة، وبرأي كثير من العلماء المحدثين فإن الحركات تشمل الحركات القصيرة وهي (الفتحة والضممة والكسرة) والحركات الطويلة وهي (الألف والواو والياء) وتسعى جميعها حركات، غير أن القدماء لا يعدّون الألف والواو والياء حركات طويلة - على الرغم من علمهم بطبيعتها المدّية- وإنما يعدّونها حروف مدّ تختلف تماما عن الحركات.

وقد أدرك الخليل العلاقة بين حروف المدّ والحركات فقال: "فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمّة من الواو"²⁹، وهذا ما تنبّه إليه ابن جني حيث يقول: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المدّ واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث... ويدلّك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف، أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه"³⁰؛ لأنها من جنسها.

وأما الرضيّ فيرى أن "ضم الحرف هو إتيان بعده -بلا فصل- ببعض الواو، وكسره إتيان بعده بجزء من الياء، وفتحه إتيان بعده بشيء من الألف... لكنتك لما كنت [يقول الرضيّ] تأتي عقيب الحرف بلا فصل ببعض حروف المدّ سبّي الحرف متحرّكا، كأنك حرّكت الحرف إلى مخرج حرف المدّ، وبضدّ ذلك سكون الحرف، فالحركة -إذا- بعد الحرف، لكن من فرط اتّصالها به يُتوهّم أنها معه (لا) بعده (بلا فصل) فإذا أُشبعت الحركة -وهي بعض (حرف) المدّ- صارت حرفاً مدّ تاماً"³¹.

ويقول ابن جنيّ -مبيّنا طبيعة حروف المدّ-: "ألا ترى أن الألف والياء والواو...هنّ حروف توامّ كوامل"³². وهو بهذا يميّز بوضوح بين الحركات (الفتحة، والكسرة، والضمّة) وحروف المدّ واللين (الألف، والياء، والواو)، لأنه يمكن لهذه الحروف (الواو والياء) أن تؤدّي دور الحروف الصامتة، وذلك أن هذه الأصوات إذا قبلت هي حركة مغايرة لجنسها، وكان ما قبلها مغايرا في حركته لجنسها أيضا، كانت أصواتا صامتة، وهذا يعني أنه من الخطأ إطلاق صفة السكون على هذه الأصوات؛ لأنه لا يمكن للحركة أن توصف بالسكون، كون السكون نقيض الحركة، ومن الراجح أن استعمال القدماء لمصطلحات الألف الساكنة والياء الساكنة والواو الساكنة إنّما أرادوا أن يفرّقوا بين (الياء والواو) بوصفهما صوتين صامتين يقبلان الحركة المغايرة، و(الياء والواو) التي لا تقبل الحركة المغايرة؛ لأنها هي نفسها حركات"³³.

ويصف ابن جني مخارج حروف المدّ واللين بآتساع المخرج، واختلاف أصواتها في السمع، و يرى أن الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو، ويعلّل ذلك بأنك "تجد الفم والحلق في ثلاث الأحوال مختلف الأشكال، أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر، وأما الياء فتجد معها الأضراس سُفلاً وعلّوا قد اكتنفت جنبي اللسان وضغطته، وتفاجّ الحنك عن ظهر اللسان، فجرى الصوت متصعداً هناك...وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النّفس، ويتّصل الصوت؛ فلمّا اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر، وذلك قولك في الألف: أأ، وفي الياء: إي، وفي الواو: أو"³⁴.

وعلى هذا فالفتحة صوت مركزي، يكون مركز اللسان أو وسطه عند النطق به هو الجزء الأعلى؛ حيث تتحقّق درجة تفخيم أعلى، والضمّة صوت خلفي يكون آخر اللسان عند النطق به هو الجزء الأعلى؛ حيث تتحقّق درجة تفخيم عالية، والكسرة صوت أمامي يكون أوّل اللسان عند النطق به هو الجزء الأعلى؛ حيث يتحقّق الترقيق³⁵. وهذه سمات مختلفة لا متطابقة.

يقول إبراهيم أنيس في معرض تعليقه على كلام ابن جني: "ومنه نرى أن بعض القدماء قد أحسّ كما يحسّ المحدثون بأن الفرق بين الفتحة وما يسمّى بالألف اللينة، لا يعدو أن يكون فرقاً في الكميّة (duration)، وكذلك الفرق بين الياء والواو اللينتين إذا قورنتا على الترتيب بالكسرة والضمّة"³⁶. فإذا كان ذلك كذلك مع الألف، فكيف ذلك مع صبيغ من قبيل: قال يقول (من القول)، التي هي قَوْلٌ يَقُولُ وباع يبيع (من البيع) التي هي بَيْعٌ يَبِيعُ وأسماء نحو: مقول (مَقوُولٌ) ومبيع (مَبِيعٌ)؛ فالواو والياء هنا من جذور الكلمات، وهما يختلفان عن واو المدّ وياء المدّ بالحركات، وبالتسكين، ويختلفان أيضاً بصفتهما، فإذا قورنت الواو العادية التي في مثل (يَوْم) بما يسمّى بواو المدّ في مثل (يَقُول) وجدنا مع نطق الواو العادية نوعاً من الحفيف يجعلها تنتهي إلى الأصوات الساكنة. ويحدث هذا أيضاً مع حرف الياء، حيث الفرق بين الياء والكسرة هو أن موضع اللسان مع الياء أقرب إلى الحنك الأعلى، والفرق الذي بين اللسان والحنك معها أضيّق منه في حالة الكسرة³⁷.

ويوجد فرق بين الواو والضمّة، والياء والكسرة من جهة بنية مقطع الكلمة، يقول برجشتراسر: "الواو في نفسها عين الضمّة، والياء في نفسها عين الكسرة، وإنما تفتقر الواو عن الضمّة والياء عن الكسرة، من جهة وظيفتها في مقطع الكلمة، ولذلك نسمّي الواو والياء شبيهي الحركات"³⁸، أو شبيهي الصوامت. والواو اللينة نحو: صَوْتُ، والياء اللينة نحو: بَيْتٌ.

والواو والياء الصامتان تفترقان عن الضمّة والكسرة باحتكاك الهواء بمخرجيهما، علاوة على ذبذبات الأوتار الصوتية، التي لا يوجد غيرها في نطق الحركات³⁹. وقد وهم بعض الباحثين فظن أن الواو والياء في مثل "[حَوْضُ وَيُت]" جزآن من حركة مركّبة diphthong وهو وهم خاطئ ولا شكّ، إذ الحركة المركّبة وحدة واحدة one unit والموجود في حَوْضُ وَيُت ليس وحدة واحدة، وإنّما هناك وحدتان مستقلّتان هما الفتحة + الواو في (حَوْضُ) والفتحة + الياء في (يُت) وقد جاء هذا الوهم من المشتغلين بالدراسات السامية بوجه خاص، تقليدا لما جرى عليه بعض المستشرقين غير الواعين بخصائص العربية⁴⁰ التي تميّز بها.

وأما الحروف الفروع في العربية فهي حروف زائدة عن التسعة والعشرين الأصلية ولكن أصل هذه الحروف الفروع من التسعة والعشرين، منها ما يؤخذ بها في قراءة القرآن والأشعار كما يقول سيبويه، ومنها ما لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، ولذلك اختلف الباحثون في إدراك طبيعتها؛ كونها لا تتبيّن إلا بالمشاهدة. ومهما يكن فهي لا تؤثر في الدلالة الصوتية للكلمات.

الخصائص الصوتية بين الهمزة والألف

الهمز (وهو النبر أيضا)⁴¹ لغة: الضغط والعصر، وهذا المعنى مرتبط بكون الهمز ضغطا صوتيا، والهمزة صوت ينتج من انطباق الوترين الصوتيين والغضروفين الهرميين في الحنجرة انطباقا كاملا، بحيث لا يسمح للهواء بالمرور، ثم يسمح له بالخروج دفعة واحدة على صورة انفجار نتيجة لاندفاع الهواء، هذا الصوت هو ما نسمّيه ((همزة القطع)) وقد لاحظ علماء الأصوات العرب تلك السمة البارزة في عملية النطق، وهي قطع النّفس عند بداية النطق بها، فسمّيت الهمزة كذلك.

والهمزة-عند سيبويه- صوت شديد، ومفهوم الشدّة عند القدماء يساوي مفهوم الانفجارية (plosives) عند المحدثين، ويمتاز صوت الهمزة عن الأصوات الأخرى بوجود حاجز أو انغلاق في مجرى الهواء، والإطلاق المباغت للهواء الذي تمّ حجزه مدّة من الوقت، وعند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفج فتحة المزمار فجأة، فيسمع صوت انفجاري هو الذي نعبر عنه بالهمزة⁴²، وهو شائع في اللغات السامية أكثر ممّا هو عليه في اللغات الهندو أوروبية.

والهمزة صوت يحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما تحتاجه الأصوات الأخرى، وهذا ما يفسّر حذف هذا الصوت من اللغة العربية في لهجات الحضر خاصّة، والتعويض عنه بصوت

آخر، أو حذفه دون تعويض، أو أن تتغير سماته وخصائصه النطقية إلى صوت آخر إذا بلغ في تحقيقه.

وقد اختلف علماء الأصوات في وصفه، فذهب دانيال جونز وكذا كمال بشر، وإبراهيم أنيس إلى أنه صوت لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، وذهب ر. هفner (R.Heffner) وجان كانتينو (J. Cantineau) إلى أنه صوت مهموس وعللاً ذلك بأن الوترين الصوتيين لا يهتزآن في أثناء النطق به. وما ذهب إليه دانيال جونز وغيره من أن الهمزة ليست بالصوت المجهور ولا المهموس، مبني على اعتبارين اثنين: أحدهما، انعدامذبذبة الوترين الصوتيين، وتكون الإشارة إلى ذلك عند وصف الصوت [- مجهور]. وثانيهما: اعتبار وضع الوترين الصوتيين عند نطق هذا الصوت، وهو وضع مميز للهمزة عن الوضع الذي يكون عليه الوتران الصوتيان عند نطق سائر الأصوات المهموسة، وتكون الإشارة إلى ذلك [- مهموس] وهي صفة تشير إلى كون الوترين الصوتيين على وضع آخر، غير الوضع الذي يكونان عليه عند الهمس⁴³.

ويرى كمال بشر- في معرض نقضه لاعتبار الهمزة صوتاً مهموساً- أن هذا الرأي غير دقيق، وأنهم لا حظوا المرحلة الثانية من نطق الهمزة، وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار، ففي هذه الحالة تكون الأوتار في وضع الهمس، ولكن هذا السلوك منهم غير دقيق بالنسبة لطبيعة الهمزة -يقول كمال بشر- إذ الهمزة العربية لا يتم نطقها بهذه المرحلة الثانية وحدها، وإنما تتكوّن وتتمّ بمرحلتين: مرحلة انطباق الوترين، وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس، ومرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة مُحدثاً انفجاراً مسموعاً. وهاتان المرحلتان متكاملتان ولا يمكن الفصل بينهما. ويؤكد كمال بشر أن المرحلة الأولى أهمّ في تكوين الهمزة من المرحلة الثانية، ومن ثمّ كانت تسميتها همزة قطع، وفي هذه المرحلة الأولى تكون الأوتار في وضع غير وضع الجهر والهمس معاً⁴⁴. وهكذا يضع الهمزة في موضع بين الجهر والهمس.

وعلى هذا نفى كثير من المحدثين صفة الجهر عن الهمزة، كما ذهب بعضهم إلى نفي صفة الهمس عنها، وأما القدماء من علماء العربية -وفي مقدّمهم سيبويه- فقد عدّوا الهمزة صوتاً مجهوراً شديداً⁴⁵.

والهمزة قد تنطق محقّقة ومحقّفة وملينّة، وحين تخفّف يكون لها صوت مختلس ينطق بين الهمزة وصوت الحركة، كصوت الألف والواو والياء، فهو بين الهمزة والألف إذا كانت الهمزة مفتوحة كقولهم في سأل -بالهمز-: سأل، كما في قوله تعالى: ﴿سَال سَائِلٌ بِعَدَابٍ وَقَع﴾

[المعارج:01/70]. وبين الهمزة والواو إذا كانت مضمومة كقولهم في لُؤْمَ: لُؤْمَ. وبين الهمزة والياء إذا كانت مكسورة كقولهم في سَيِّمَ: سَيِّمَ⁴⁶. وقد تلتبس مع الألف نطقاً ومخرجاً وكتابةً، ولذلك لا يعدّها المبرّد من حروف الهجاء، وحقّته أنه ليست لها صورة ملتزمة، فتكتب ألفاً مثل: بدأ، وووا، مثل: يؤمن، وياء، مثل: يستنبئونك، وهذه الظاهرة قديمة في اللهجات العربية، فأسد تقول: أرجيت الأمر إذا أحرته، فهو من أرجأت، والتخلّص من الهمز نوع من الميل إلى التسهيل⁴⁷.

وبالمقابل هناك مبالغة في تحقيق الهمز عند التميميين كرها لالتقاء الساكنين -هما في الأصل صائت طويل كالألف وصوت صامت ساكن- فقد قرأ أيوب السخستاني: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:7/1]: بهمزة مفتوحة في موضع الألف⁴⁸. ورؤي عن أبي زيد أنه قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْتَلُّ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن:39/55] بهمز ألف جان، فظننته قد لحن حتّى سمعت من العرب دأبة وشأبة⁴⁹.

وتحقيق الهمز لا يكون إلّا في حروف المدّ، وذلك في موضع ألف ساكنة ما قبلها مفتوح نحو: رأس وكأس في راس وكاس، أو ياء ساكنة ما قبلها مكسور نحو: ذئب وبيئر في ذيب وبيئر، أو واو ساكنة ما قبلها مضموم نحو: شؤم ولؤم في شوم ولوم. وأما ما جاء في الواو المتحركة والياء المتحركة فليس من قبيل تحقيق الهمز وإنما هو إبدال⁵⁰.

وظاهرة الإبدال نشأت بسبب تميّز الأصوات الحلقية بعدم الاستقرار، فقد تقلب الهمزة عينا، وذلك قول الخليل: (الخبء) في لغة تميم، يجعلون بدل الهمزة عينا. وقد تقلب العين همزة، وكذا الهاء حاء كما في قول الراعي:

بَانَ الْأَجْبَةُ بِالْأَحْدِ الَّذِي أَحْدُوا فَلَا تَمَأَلِكَ عَنْ أَرْضِ لَهَا عَمَدُوا.

يريد بالعهد الذي عهدوا⁵¹.

وأما الخليل فقد أطلق على الألف والهمزة الأحرف الجوّف، أي التي تنسب إلى الجوف، كما هو الواو والياء، غير أن الألف أمكن في هواء الفم -عند خروجها- من الواو والياء؛ إذ لا يعتمد اللسان عند النطق بها على موضع من الفم، فهي تمتدّ من الرئتين وتستمر دون حصر أو ضغط إلى خارج الفم، لذلك يصدق عليها أنها جوفية. والألف عند المحدثين يسمّى صائت خلفي مفتوح، أو حركة طويلة، أو فتحة طويلة⁵².

ويبدو أن هناك تحريف أو تصحيف في فهم طبيعة الهمزة عند الخليل، فإشارته إلى أن هناك أربعة أصوات معتلة في العربية - بإضافة الهمزة - وإنما هو إطلاق من قبل طبيعتها الصرفية لا الصوتية؛ وذلك لاعتلالها وانقلابها⁵³ وسقوطها، وإلا فهي صوت صامت مطلقا.

وفي عبارة ابن جني أن الصوت (عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والشم والشفيتين مقاطع تثنيه عن امتداده) ما يدل على أنه موجود قبل أن يصل الهواء إلى موضع الضغط أو الحصر، بل إنه نصّ على أن أول الصوت من أقصى الحلق، وفي هذا إشارة واضحة إلى إحساسه بأثر الوترين الصوتيين، فالصوت الذي يحسّ أثره في الوترين الصوتيين وليس له في جهاز النطق مقطع، هو الألف، وقد اتفق المحدثون على أن اهتزاز الوترين الصوتيين يؤثّر في صفة الحرف لا في مخرجه، وأن الألف صائت مجهور، يحدث نتيجة اندفاع الهواء في مجراه المستمر خلال الحلق والشم، من غير أن يعترضه مقطع يثنيه أو يضيق مجراه⁵⁴.

وعدم اهتزاز الوترين الصوتيين يجعل الألف هواء لا صوتا، وموضع هذا الاهتزاز هو الذي جعله ابن جني مخرجا للألف؛ لأن الصوت الخارج من أقصى الحلق (الوترين) لم يجد له مقطعا في الحلق أو الشم أو الشفتين، فرجع إلى مخرج الهمزة لينقطع هناك، يقول: "فإن اتسع مخرج الحرف حتى لا يقتطع الصوت عن امتداده واستطالته استمرّ الصوت ممتدا حتى ينفد، فيفضي حسيرا إلى مخرج الهمزة، فينقطع بالضرورة عندها إذ لم يجد منقطعا فيما فوقها"⁵⁵. والقول بولادة الألف بالصفة لا بالمخرج يفسر قول العرب إن مخرج الألف من أقصى الحلق، ذلك أنهم أحسّوا ولادتها في هذا الموضع، ولم يكونوا على علم بالوترين وأثرهما في صفة الصوت، فحسبوه أثرا في المخرج، وإذا كان مخرج الحرف إنما هو حيث يولد، رأينا دقة نظر العرب؛ لأن ولادة الألف إنما تكون في الوترين باهتزازهما⁵⁶.

وإذا كان علماء الأصوات العرب قد جهلوا الدور المضبوط الذي يقوم به الوتران الصوتيان؛ فإنه يمكن التفطن إلى المقابلة بين المجهورة والمهموسة (sonore/sourde) تفتنا دقيقا جدا دون معرفة سببها الحقيقي⁵⁷ بالضرورة.

والهمزة من حروف الهجاء لثبوتها في النطق، على الرغم من أن المبرد لا يعدّها كذلك، وحجّته أنّه لا صورة لها، وهذا ما رفضه ابن سنان، الذي عدّها صوتا من الأصوات اللغوية العربية، وعلّل ذلك -برؤية لسانية دقيقة- بأن "الاعتبار باللفظ لا بالخط"⁵⁸. وهو ما تؤكده الأبحاث الحديثة.

الصلة النطقية بين الألف والواو والياء

يميز ابن سينا (ت 428هـ) في دراسته للأصوات العربية بين الألف والواو والياء من حيث الطبيعة الصوتية فيقول: "وأما الواو الصامتة فإنها تحدث حيث تحدث الفاء ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف...وأما الياء الصامتة فإنها تحدث حيث تحدث السين والزاي...وأما الألف المصوتة وأختها الفتحة فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء سلسا غير مزاحم. وأما الواو المصوتة وأختها الضمة فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء، مع أدنى تضيق للمخرج، وميل به سلس إلى فوق، وأما الياء المصوتة وأختها الكسرة فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء، مع أدنى تضيق للمخرج"⁵⁹.

ويوضح ابن جني هذه الصلة الوثيقة بين أحرف المد واللين - الواو والياء بدرجة أخص - فيقول: إن بين الياء وبين الواو قربا ونسبا ليس بينهما وبين الألف؛ حيث تثبت في الوقف في المكان الذي تحذفان فيه، وذلك قولك: هذا زيد، ومررت بزيد، ثم تقول: ضريت زيدا، وتراهما تجتمعان في القصيدة الواحدة ردفين نحو قول امرئ القيس:

قد أشهدُ الغارةَ الشَّعواءَ تَحْمِلُني جَرْداءَ معروفةِ اللَّحيينِ سُرحوبُ ثم قال فيها:
كالدَّلوُبُنَّتْ عُرَها وهي مُثْقَلَةٌ وَخَاتِها وَدَمٌ منها وَتَكْرِبُ.

وللطبيعة الصوتية المتقاربة بين الواو والياء يمكن أن تحلّ الياء محلّ الواو في الإيقاع النغمي كما في (سرحوب وتكريب) ولا يجوز معهما ألف في مكانهما، فلما تقاربت الواو والياء وانجذبتا، وتباعدتا من الألف...صارتا بما ذكرناه من أمرهما بمنزلة الحرفين يتقارب مخرجاها، فقلبت الواو للكسرة قبلها، والياء للضمة قبلها، ولما تباعدت الألف منهما، تباعدت الفتحة أيضا من الكسرة والضمة⁶⁰. وعلى هذا كانت الضمة والكسرة من فصيلة واحدة، وذلك على العكس من صوت الفتحة الذي يعدّ قسيما للضمة والكسرة، وله ظواهره وأحكامه الخاصة، ولولا ما يصحب الألف من اهتزاز الوترين الصوتيين لكانت هواء لا صوتا، وهذا ما يفسر قرب الواو والياء، وتباعد الألف عنهما، وذلك أن الألف حرف ضعيف لا يتحمل الحركة.

وأما القرب الذي بين الواو والياء، فيتجلّى في ظواهر لغوية عديدة، ومن ذلك أن كتب اللغة تحدّثنا أن الفصحى تجمع ناقة على (أينق) بينما طيء تقول في جمعها: (أونق) وهذا كما جاء عن

ابن السكيت وابن يعيش، وما يؤيد ذلك أن طيننا نفسها تقول في حيث: (حوت) أي بتفضيل أو على أي، ولكن هذا ليس على إطلاقه، فتارة نجدهم يقولون: (محيث) بدلا من محوت، كما أنهم يقولون: (المياثق) بدلا من المواثق، وذلك في قول عياض بن أمّ دزة الطائي: (ولا نسأل الأقبام عهد المياثق)⁶¹. وهو كثير في كلام العرب، وذلك لقرب الواو والياء، فيكونا في موضع واحد، فيقال: سَخَوْتُ النارَ أسْخَاها سَخَوًّا، ويقال أيضا: سَخَيْتُ أسَخَى سَخِيًّا، وذلك إذا أوقدت فاجتمع الرماد والجمر... وطَهَيْتُ اللحمَ، وطَهَيْتُهُ إذا طَبَخْتُهُ، و[عن أبي عبيدة]: ماءٌ شُرُوبٍ وشَرِيب... ولَغَوْتُ أَلْغُو، وَلَغَيْتُ أَلْغِي⁶². وصور أخرى كثيرة للكلمات العربية التي تتداول الواو والياء في تشكيلها.

لقد تعرّضت اللغة العربية في تاريخها إلى تغييرات صوتية ظلّت -إلى حدّ ما- محدودة، وهو ما يؤكده كارل بروكلمان وغيره من أن اللغة العربية هي أقرب اللغات إلى النمط السامي الأول. ومع نزول القرآن الكريم حافظت على نظامها الصائتي و-بذلك- الحدّ من نزعة الأصوات إلى التغيّر.

خاتمة:

ها نحن نصل بهذه الدراسة إلى نهايتها لا إلى غايتها، ويمكن لنا في هذا الشأن ان نخلص إلى جملة من النتائج نوردتها تباعا:

أولا: يتأسس النظام الصائتي للغة العربية على ثلاث حركات (الفتحة والضمة والكسرة)، وهي ((أوضاع)) للحروف الصامتة، بين النصب والرفع والجرّ، تدخل في سمات الصوت وتحده؛ وعلى ثلاثة حروف للمدّ هي: الألف، والواو والياء إذا كانا ساكنين وما قبلهما محرّكان بحركتين من جنسهما. وأما التفرّعات الثانوية كالإمالة والرّوم والإشمام وغيرها، فيتحدد دورها في الانسجام الصوتي والإيقاعي، هو تحقيق الفصاحة لا تغيير المعنى.

ثانيا: لقد حرص اللغويون العرب في بحثهم في النظام الصائتي للغة العربية على ربط المعرفة النظرية بالأداء التطبيقي، من حيث المصطلح الذي كان استخدامهم له مطابقا -إلى حدّ كبير- لما عرضه المحدثون، ومن حيث الأداء الذي كان تنويجا لهذه المعرفة النظرية.

ثالثاً: لقد اعتمد العرب في دراستهم للنظام الصائتي للغة العربية على اعتبارين متكاملين ومهمّين، وهما: الاعتبار النطقي، والاعتبار الوظيفي، وقد أسهم علماء التجويد إسهاماً بالغاً في الكشف عن الجانب النطقي للأصوات العربية، وأصوات المدّ واللين على وجه الخصوص.

رابعاً: يجب استثمار هذا النظام الصائتي الدقيق في تعليم العربية لغير الناطقين بها بسهولة ووضوح. ثلاث حركات تتعاور على الحرف، وثلاثة حروف مدّ تدخل في بنية الكلمة وتُشكّلها.

الهوامش والإحالات:

- ¹ - ينظر: غالب فاضل المطليبي، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، العراق، سلسلة دراسات، 1984، ص7-8.
- ² - ينظر: عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، مصر، ط02. 1968، ص156-157.
- ³ - عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص 139-142.
- ⁴ - ينظر: زيد خليل القرآلة، الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01، 2004، ص03-04. وينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000، ص168.
- ⁵ - ينظر: جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966، ص76.
- ⁶ - غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، العراق، ط01، 1986، ص50.
- ⁷ - ينظر: محمد محمد داود، الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، دار غريب، القاهرة، مصر، 2001، ص21.
- ⁸ - ينظر: هنزي فليش، العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، (د، ط) ص24.
- ⁹ - ينظر: سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل، عمان، الأردن، ط01، 2003، ص204-205.
- ¹⁰ - سرّ صناعة الإعراب، ص6.
- ¹¹ - ينظر: محمد يحيى الجبّوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2006، ص93.
- ¹² - ينظر: المرجع نفسه، ص96. وينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص150.
- ¹³ - ينظر: سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية، ص102.
- ¹⁴ - ينظر: إبراهيم خليل، قضايا لغوية معاصرة بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط01، 2014، ص140.

- 15 - سرّ صناعة الإعراب، ص 17، 18.
- 16 - كتاب التبصرة في القراءات السبع، ص 266-267.
- 17 - ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 220.
- 18 - هنري فليش، العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، ص 27.
- 19 - الكتاب كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 03، 1988،
435/04.
- 20 - المرجع نفسه، 435/04.
- 21 - سرّ صناعة الإعراب، ص 56.
- 22 - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمّان، الأردن، ط 03،
1996، ص 126.
- 23 - كتاب التبصرة في القراءات السبع، تح: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط 02، 1982، ص 257.
- 24 - ابن جيّ، سرّ صناعة الإعراب، ص 19-20.
- 25 - ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، (د، س، ط) ص 28.
- 26 - أمنة صالح الزعبي، في علم الأصوات المقارن التغيّر التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار
الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، (د، ط) 2007، ص 166. وينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 26.
- 27 - ينظر: سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية، ص 162. وينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 26.
- 28 - ابن جيّ، سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 02، 1993، ص 23.
- 29 - سيبويه، الكتاب، 242/04.
- 30 - ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ص 17، 18.
- 31 - الرضي، شرح كافية ابن الحاجب، تح: يحيى بشير مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية،
ط 01، 1996، 60/01.
- 32 - المرجع نفسه، ص 17.
- 33 - ينظر: غالب فاضل المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحّدة، منشورات وزارة الثقافة والفنون،
سلسلة دراسات (155)، بغداد، العراق، 1978، ص 83.
- 34 - سرّ صناعة الإعراب، ص 8.
- 35 - ينظر: صبري المتوّي، دراسات في علم الأصوات، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 01، 2006، ص 65.
- 36 - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 39-40.
- 37 - المرجع نفسه، ص 33.
- 38 - رمضان عبد التواب، التطوّر النحوي للغة العربية، ص 47.
- 39 - ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 93.
- 40 - كمال بشر، علم الأصوات، ص 167.
- 41 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 01، (د، س، ط)، 175/14.

- 42 - ينظر: أمّنة صالح الزعبي، في علم الأصوات المقارن المتغيّر التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، (د، ط) 2005، ص 15.
- 43 - ينظر: سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية، ص 108.
- 44 - ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 288-289.
- 45 - ينظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 21-24. وينظر: غالب فاضل المطليبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحّدة، ص 84. وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 22.
- 46 - ينظر: رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات، بغداد، العراق، ط 01، 2007، ص 212. ومحمد الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، ص 23.
- 47 - علي ناصر غالب، لهجة قبيلة أسد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 01، 1989، ص 112.
- 48 - ينظر: صبري الأشوح، إعجاز القراءات القرآنية دراسة في تاريخ القراءات واتّجاه القراء، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 01، 1998، ص 29.
- 49 - ينظر: غالب فاضل المطليبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحّدة، ص 86.
- 50 - ينظر: المرجع نفسه، ص 82-83.
- 51 - ينظر: المرجع نفسه، ص 81، 87-88.
- 52 - ينظر: رشيد العبيدي، معجم الصوتيات، ص 17.
- 53 - ينظر: غالب فاضل المطليبي، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية، ص 16.
- 54 - ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، 1962، ص 26.
- 55 - ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ص 7. وحسام سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحوّل والثبات، سلسلة بيت الحكمة، جامعة بغداد، بغداد، العراق، ص 17.
- 56 - ينظر: حسام سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحوّل والثبات، ص 18.
- 57 - جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 34.
- 58 - ابن سنان الخفّاجي، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1982، ص 26-27.
- 59 - أسباب حدوث الحروف، تج: محمد حسّان الطيّان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ص 83.
- 60 - المرجع نفسه، ص 20-21.
- 61 - ينظر: أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث في النظامين: الصوتي والصرفي، القسم الأول، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1983، ص 77.
- 62 - ينظر: ابن السكّيت، إصلاح المنطق، تج: أحمد شاكر، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 140-142.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم خليل، قضايا لغوية معاصرة بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي، عمّان، الأردن، ط 01، 2014.

2. الرضي، شرح كافية ابن الحاجب، جزء: 01، تح: يحيى بشير مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ط01، 1996.
3. أمّنة صالح الزعبي، في علم الأصوات المقارن التغيّر التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، (د، ط) 2005.
4. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، (د، س، ط).
5. ابن السكّيت، إصلاح المنطق، تح: أحمد شاكر، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر.
6. ابن جيّ، سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط02، 1993.
7. ابن سنان الخفّاجي، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1982.
8. ابن منظور، لسان العرب، جزء: 14، دار صادر، بيروت، لبنان، ط01، (د، س، ط).
9. أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث في النظامين: الصوتي والصرفي، القسم الأول، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1983.
10. ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسّان الطيّان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا.
11. أمّنة صالح الزعبي، في علم الأصوات المقارن التغيّر التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، (د، ط) 2007.
12. جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966.
13. رشيد العبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات، بغداد، العراق، ط01، 2007.
14. زيد خليل القرآلة، الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01، 2004.
15. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000.
16. سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل، عمّان، الأردن، ط01، 2003.
17. سيبويه، الكتاب، الجزء: 4، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط03، 1988.
18. صبري الأشوح، إعجاز القراءات القرآنية دراسة في تاريخ القراءات واتّجاه القراء، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط01، 1998.
19. صبري المتوّلي، دراسات في علم الأصوات، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط01، 2006.
20. عبد الرحمن أيّوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، مصر، ط02، 1968.
21. علي ناصر غالب، لهجة قبيلة أسد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط01، 1989.
22. غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، العراق، سلسلة دراسات، 1984.

23. غالب فاضل المطليبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، سلسلة دراسات (155)، بغداد، العراق، 1978.
24. غانم الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، العراق، ط01، 1986.
25. محمد خاطر، في اللهجات العربية مقدّمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر، 1979.
26. محمد محمد داود، الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، دار غريب، القاهرة، مصر، 2001.
27. محمد يحيى الجبّوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2006.
28. مكي بن أبي طالب، التبصرة في القراءات السبع، تح: محمد الندوي، الدار السلفية، الهند، ط02، 1982.
29. مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمّان، الأردن، ط03، 1996.
30. هنري فليش، العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، (د، ط).
31. حسام سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحوّل والثبات، سلسلة بيت الحكمة، جامعة بغداد، بغداد، العراق، (د، ت).